



2026/4/19

# عسكرة الوعي الخوارزميات الاجتماعية بوصفها أداة في حروب الجيل السادس لتحقيق الهيمنة الدولية

د. عباس فاضل علوان

● مقال رأي

## عسكرة الوعي: الخوارزميات الاجتماعية بوصفها أداة في حروب الجيل السادس لتحقيق الهيمنة الدولية

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الأبحاث / الدراسات السياسية / الاجتماعية / الدراسات الامنية والعسكرية

الاصدار / مقال رأي

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية / مكافحة التطرف والإرهاب / الامن والدفاع

د. عباس فاضل علوان / جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

### عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسية -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصُّ العراق بنحو خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍ، وإيجاد حلولٍ عمليةٍ جيّدةٍ لقضايا معقدةٍ تهمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

### ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتيبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كتابها.

حقوق النشر محفوظة © 2026

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## مقدمة

يشهد القرن الحادي والعشرون انعطافة بنيوية وجذرية في فلسفة الصراع الدولي، حيث انتقل نطاق المواجهة من الثغور الجغرافية والتحصينات المادية إلى ردهات الإدراك ودهاليز العقل البشري. نحن نعيش اليوم ما يمكن تسميته بـ(عصر الحرب المبرمجة) أو حرب الخوارزميات، في زمن لم تعد فيه القوة العظمى بحاجة لاجتياز الحدود التقليدية بالضرورة لتغيير أنظمة الحكم أو تقويض أركان المجتمعات، بل أصبحت تكتفي باختراق (الحدود الإدراكية) للشعوب عبر شفرات برمجية مصممة بدقة لتنفجر في أعماق الوعي الإنساني. في هذا الفضاء الرقمي المتشابك، لم تعد المعلومة مجرد وسيلة للإخبار، بل استحالت (قذيفة) سيبرانية ونفسية تُدار في مختبرات رقمية تدرك تماماً مكامن العاطفة وأسباب الغضب، مما جعل (المحتوى) في موازين القوى الحديثة سلاحاً استراتيجياً يتفوق أحياناً في أثره على الترسانات التقليدية.

تُمثل حروب الجيل السادس ذروة التطور في العقيدة القتالية العالمية، إذ تجاوزت الأنماط الكلاسيكية لصالح (الحروب اللاتماسية Non-contact Warfare) التي تعتمد كلياً على التكنولوجيا فائقة الدقة والذكاء الاصطناعي، والأنظمة ذاتية التشغيل التي تملك القدرة على معالجة البيانات وتوجيه الضربات في أجزاء من الثانية. حيث إن جوهر هذا الجيل من الحروب لا يكمن في تدمير البنى التحتية فحسب، بل في (تدمير الحقيقة) وإضعاف القدرة على المعرفة، حيث

يتم إعادة تعريف النصر بوصفه سيطرة على المجال البشري والثقافي أكثر منه سيطرة على المرتفعات الجغرافية. وفي قلب هذه المعركة، تبرز الخوارزميات الاجتماعية ليس كأدوات تقنية محايدة، بل (كحراس بوابات).

تؤسس هذه المقالة التحليلية لمقاربة استشرافية تبحث في ديناميكيات عسكرية الوعي عبر بوابة الخوارزميات الاجتماعية، سبيلاً لفرض الهيمنة الدولية، وذلك من خلال المحاور التالية:

### **أولاً: فلسفة حروب الجيل السادس والتحول نحو (اللاتماسية)**

تمثل حروب الجيل السادس ذروة التطور في العقيدة القتالية العالمية، حيث انتقلت من مفهوم (تدمير المنشآت) إلى مفهوم (تدمير الحقيقة) وشمل قدرة الخصم على اتخاذ القرار. السمة الأبرز لهذا الجيل هي (اللاتماسية)، أي القدرة على شن هجمات مدمرة من مسافات شاسعة عبر الفضاء السيبراني، والاعتماد الكلي على التكنولوجيا فائقة الدقة والذكاء الاصطناعي الذي يقلص (سلسلة القتل) إلى أجزاء من الثانية. وضمن هذا الحيز العملي، تتجاوز الآلة سرعة التفكير البشري، حيث تقوم الخوارزميات بمسح آلاف الساعات من البيانات الاستخباراتية وتحديد الأهداف واقتراح نوع السلاح المناسب، بل وتقييم الجوانب القانونية للضربة، تاركةً للقائد البشري خيار (التنفيذ) فقط. هذا التحول يجعل الحدود الفاصلة بين حالة السلم وحالة الحرب تتلاشى، فالمعركة هنا مستمرة، ناعمة في مظهرها، تكنولوجية في أدواتها، وهدفها النهائي هو تحقيق

الهيمنة الدولية عبر الهيمنة على المجال البشري والإدراكي أكثر من المرتفعات الجغرافية أو الأصول المادية.

### ثانياً: الخوارزميات الاجتماعية (حراس بوابات الإدراك)

تُعد الخوارزميات الاجتماعية اليوم (حراس البوابات) الجدد الذين يتحكمون في تدفق المعلومات وتشكيل الواقع الافتراضي لملايين البشر. هذه البرمجيات ليست (حيادية) كما يُروَّج لها، بل هي محركات هندسة معرفية مصممة لاستغلال الثغرات النفسية والميول العاطفية للمستخدمين، حيث تمر عملية التأثير الخوارزمي بست مراحل دقيقة تبدأ بـ(تنميط المستخدم)، أي رسم ملامحه النفسية والاجتماعية عبر بياناته الرقمية بدقة تتجاوز معرفته لذاته، ثم جذب انتباهه وتوجيه مرجعياته، وصولاً إلى تحريض ردود فعله والتدخل في الوقت المناسب لتوجيه سلوكه.

يُعد مصطلح (شرائق المعلومات) أو (فقاعات الفلتر) النتيجة المباشرة لهذا التأثير، حيث يتم عزل الأفراد داخل واقع افتراضي يعيد تأكيد قناعاتهم السابقة ويحجب عنهم الرأي الآخر. هذا (الاستعمار الرقمي) يحول عقول البشر إلى مورد سياسي واقتصادي عبر ما يُسمى (تسليع الانتباه)، فكل نقرة أو مشاركة هي جزء من منظومة مراقبة وإقناع تعمل على مدار الساعة لخدمة أجنادات القوى المهيمنة، والهدف هو خلق مجتمعات منساقة فكرياً، يسهل توجيهها ككتل صماء في الصراعات الدولية عبر التلاعب بسرديات الحقائق وتزييف الوعي الجماعي.

### ثالثاً: عسكرة المجتمع وتحولات الوعي الرمزي

تتجاوز ظاهرة (عسكرة الوعي) وجود المؤسسة العسكرية الرسمية لتشمل تغلغل القيم والمنطق العسكري داخل الفضاء المدني والتربوي بأساليب ناعمة، مثل استخدام ألعاب الفيديو ووسائل التواصل الاجتماعي والمحتوى الترفيهي الموجه لتطبيع (منطق الصراع) وجعله مادة يومية، مما يعيد تعريف الهوية الجماعية بوصفها (هوية مقاتلة).

وفقاً لمفاهيم الهيمنة الثقافية، لا تُفرض العسكرة بالقوة المباشرة دائماً، بل عبر جعل المجتمع شريكاً في إنتاج القيم العسكرية بوصفها ضرورة وطنية وأخلاقية. يُمارَس هنا (عنف رمزي) غير مرئي يعيد تشكيل تصور الفرد لذاته ولدوره في الحياة، ويُهْمَش التفكير النقدي لصالح الامتثال والطاعة. إن الهدف النهائي هو تحويل المجتمع إلى (ثكنة رمزية) حيث يتم التحكم في التوجهات العامة وبرمجتها كما تُبرمج الروبوتات، ليصبح الأفراد أدوات يتم تفعيلها عند الحاجة لإشغال فتنة داخلية أو تمرير سياسة دولية معينة تحت غطاء (المطالب الشعبية) المصطنعة خوارزميةً.

### رابعاً: الإمبريالية الرقمية وهندسة الموافقة الدولية

تستخدم القوى العظمى والشركات التكنولوجية العملاقة الخوارزميات والذكاء الاصطناعي لترسيخ (إمبريالية رقمية) تتجاوز الحدود القومية. عبر تقنيات (هندسة الموافقة)، يتم إخضاع الرأي العام العالمي من خلال تحييد الأصوات الانتقادية وتضخيم الروايات

التي تخدم المصالح الجيوسياسية للدول المهيمنة. نجد أن السيادة في العصر الحديث لم تعد تُقاس بالأرض فقط، بل ب(سيادة البيانات)، فالطرف الذي يمتلك أفضل شيفرة برمجة وأضخم مراكز بيانات سحابية هو من يتحكم في وتيرة الصراع العالمي.

تخلق التبعية التقنية للخوادم والمنصات الأجنبية حالة من (الاحتلال الذاتي)، حيث تتبنى الشعوب المستهدفة قيم المهيمن وتدافع عنها، معتقدةً أنها تمارس حريتها، بينما هي تتحرك داخل دائرة ضيقة صُممت خصيصاً لخداع إدراكها. تُدار المواجهات الدولية اليوم (كما نرى في الأزمات العالمية الكبرى) عبر (إدارة الوعي العالمي)، حيث تُصنع السرديات الموجهة لتشويه الخصوم أو شرعنة التدخلات العسكرية، مما يحول الفضاء الرقمي إلى ساحة معركة مفتوحة تهدف إلى تغيير أنظمة الحكم أو تقويض المجتمعات بضغطة زر.

### **خامساً: التداعيات الأخلاقية والقانونية لـ(خوارزميات الموت)**

أدى الانتقال إلى مرحلة (الخوارزميات السيادية) إلى معضلة قانونية وأخلاقية وجودية، فعندما تتخذ الآلات قرارات مميتة بناءً على عمليات حسابية جافة تفتقر إلى التعاطف البشري، يغيب (الكابح الأخلاقي) وتتحول الحرب إلى نزاعات مبرمجة لا مكان فيها للندم أو المحاسبة الجنائية. وتثير هذه التقنيات تساؤلات حرجة حول المسؤول عن (خطأ الخوارزمية): هل هو المبرمج أم القائد الذي ضغط زر التنفيذ بناءً على توصية الآلة؟

ينذر غياب «الأكواد الأخلاقية» الملزمة لهذه البرمجيات بكارثة كبرى، حيث تُدار الصراعات بواسطة آلات لا تملك حساً أخلاقياً لتقدير قيمة الحياة البشرية. ويسعى هذا التغول التقني إلى تهيمش الكائن البشري وتحويله إلى مجرد (بيانات) في معادلة الربح والخسارة العسكرية. وتقتل (خوارزميات الموت) عبر استراتيجيات تدمير الوعي، بضربات لا تستهدف الأجساد فقط، بل تقتل (الحقيقة)، مما يهدد أسس القانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف التقليدية التي لم تعد مواكبة لسرعة وتوحش حروب الجيل السادس.

### سادساً: الاستقطاب الرقمي وتفكيك المجال العام

ساهمت الخوارزميات بشكل فعال في تفكيك الفضاء السياسي العام عبر تقسيم المجتمعات إلى (فقااعات رقمية) متجاوزة يرب فيها كل طرف فقط ما يؤكد تصورات المسبقة، مما يزيد من حدة الراديكالية والقطبية. إن (غرف الصدى) هذه تجعل الحوار العقلاني مستحيلًا وتدفع بالأفراد نحو مواقف متطرفة لا تقبل التعددية، مما يضعف التماسك الاجتماعي للدول ويجعلها عرضة للانزهار الداخلي.

يعد هذا الاستقطاب (سلاحاً تكتيكياً) في الحروب المعرفية، فعبر بث الإشاعات الرقمية وتوظيف تقنيات (التزييف العميق - Deep-fake) يتم ضرب الثقة في المؤسسات الوطنية والرموز المجتمعية، مما يخلق حالة من (التشكيك الدائم) تجعل المجتمع عاجزاً عن التوحد أمام التهديدات الخارجية. ويهدف ذلك إلى إيصال الخصم إلى مرحلة (الانتحار الذاتي) مجتمعياً نتيجة الفوضى المعلوماتية وفقدان اليقين

بالحقيقة، وهو ما يمثل الانتصار الأرخص والأكثر ديمومة في حروب المستقبل.

## الخاتمة

حوّلت حروب الجيل السادس وأدواتها الخوارزمية الوعي البشري إلى ساحة معركة رئيسية في القرن الحادي والعشرين، وتتجاوز عسكرة الوعي كونها مجرد تطور تقني عابر لتصبح استراتيجية جيوسياسية شاملة تستهدف تحقيق الهيمنة الدولية عبر السيطرة على (عقل العالم). ولم يعد يكفي الاعتماد على وسائل الدفاع التقليدية لمواجهة هذا التهديد، بل بات من الضروري بناء (مناعة نفسية) جماعية والتحول نحو سيادة رقمية حقيقية قادرة على تمحيص السرديات الخوارزمية قبل أن تتحول إلى حقائق زائفة تحكم مستقبل الشعوب وتصادر إرادتها، لتضمن خضوعها وتحقيق أهدافها القائمة على السيطرة والهيمنة العالمية.

## التوصيات

لمواجهة التحديات الوجودية التي تفرضها عسكرة الوعي وحروب الجيل السادس، يجب تبني رؤية استراتيجية شاملة تتجاوز الحلول التقنية لتشمل الأبعاد التربوية والقانونية والسيادية، وفق الآتي:

1. تحقيق السيادة الرقمية والسحابية: يجب على الدول والمجتمعات الانتقال من (الدفاع السلبي) إلى (المناعة الاستراتيجية) عبر إنشاء بنى تحتية وطنية وإقليمية مؤمنة للبيانات (مراكز بيانات سحابية سيادية)، وتقليل الاعتماد على الخوادم الأجنبية التي تمثل ثغرات للتجسس والتلاعب الإدراكي.

2. دمج أنظمة الذكاء الاصطناعي الدفاعي: ضرورة الاستثمار في تطوير خوارزميات وطنية (دفاعية) قادرة على التنبؤ بالهجمات السيبرانية والإدراكية، ورصد الأنشطة غير الاعتيادية (مثل جيوش البوتات وحملات التضليل الممنهجة) لإحباطها في مراحل التخطيط.

3. إصلاح المنظومات التربوية والوعي المعلوماتي: إن الحصانة الحقيقية تبدأ بالعقل؛ لذا يجب إدراج مناهج (التفكير النقدي والوعي الإعلامي الرقمي) في جميع المراحل الدراسية لتمكين الأفراد من كشف تقنيات التلاعب الخوارزمي (التزييف العميق) وشرانق المعلومات.

4. تحديث الترسانة القانونية والتشريعية: الإسراع في سن قوانين حديثة تتلاءم مع جرائم المعلوماتية وحماية البيانات الشخصية، وتوازن بدقة بين متطلبات الأمن القومي وحرية التعبير، وتجرّم استغلال الخوارزميات في التلاعب النفسي والاجتماعي.
5. تعزيز (المواطنة الرقمية) والمسؤولية الجماعية: تشجيع أفراد المجتمع على أن يكونوا شركاء واعين في صناعة النقاش العام عبر تمحيص المصادر قبل النشر، وتجنب الانجرار خلف الانفعالات الرقمية المصطنعة التي تهدف إلى تعميق الاستقطاب والانقسام المجتمعي.
6. تأسيس وكالات وطنية للأمن الإدراكي: إيجاد جهات تنسيقية سيادية لا تقتصر مهمتها على الحماية التقنية للشبكات، بل تمتد لرصد (حملات التأثير المعرفي) والرد عليها بسرديات وطنية متماسكة وموثوقة تعيد بناء جسور الثقة مع الجمهور.
7. تطوير (أكواد أخلاقية) للذكاء الاصطناعي: الضغط الدولي والمحلي لفرض معايير أخلاقية ملزمة لمطوري الأنظمة ذاتية التشغيل تضمن وجود (الإنسان في الحلقة - Human-in-the-loop) في القرارات المصيرية، وتمنع تحول الحرب إلى حرب مبرمجة فاقدة للمسؤولية الأخلاقية.



# لِدَوْلِيَّةِ فَاعِلِيَّةٍ وَمَجْتَمَعِ مُشَارِكِ

---

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)  
[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

---